خطاب الرئيس أبومدين الهواري

وبعد الخطاب الملكي ألقى الرئيس أبومدين الهواري الخطاب التالي :

أصحاب الجلالة والفخامة

حضرات السادة

هناك لحظات حاسمة في حياة الأمم والشعوب كما في حياة الأفراد والجماعات تتخذ فيها قرارات فاصلة ناتجة عن أعمال العقل والروية ومتدفقة من نبل العواطف وصدق الاحساسات، تقف معالم بارزة في طريقها تضيء مسيرتها وتوجه مصيرها، وتبقى شاهدة لها أمام التاريخ.

إنه لموقف جلل هذا الذي نقفه الآن لنعيش حدثاً عظيماً ستكون له آثاره الدائمة لا على هذا المغرب العربي الكبير فحسب بل على القارة الافريقية كلها وسيظل مثلا حياً على تغلب الحكمة والتبصر والنظر البعيد.

عندما تكونت منظمة الوحدة الافرقية كان تشكك البعض وتشاؤمهم على مستوى تفاؤل الشعوب الافريقية وآمالها ربما استطعنا أن نقول بدون مجازفة أو مبالغة أنه كان هناك أساس لتشكك المتشككين وتشاؤم المتشائمين، فلقد كان استرجاع بلداننا لاستقلالها واستعادتها لسيادتها بطرق مختلفة نظراً لأوضاع مختلفة.

واعتباراً لهذه الأوضاع لم تكن مهمة توحيد افريقيا سهلة هينة على قادتها إذ ذاك، إذ كانت قبيل ذلك بقليل عبارة عن خريطة مزركشة تمثل بلداناً متعددة الألوان والأسماء، بل ربما والعقليات أيضاً بتعدد الدول الأوربية التي كانت (أو لاتزال) إذ ذاك محتلة لقارتنا قابضة بزمامها متكلمة باسمها بعد أن تقاسمتها في مؤتمرات علنية أو في مؤتمرات سرية باتفاقيات صريحة أو موافقات ضمنية.

وتبعاً لذلك الوضع كان إرث كل بلد من بلداننا ثقيلا مضنياً يرهق كواهلها، وهي التي لم تكد تتخلص بعد من براثن القوى الاستعمارية التي أفقرتها وجهلتها وفرقتها أشتاتاً ووضعت بينها ألغاماً ومتفجرات لتفصلها عن بعضها بل وتؤدي بحياتها.

وهكذا اضطرت قارتنا إلى البدء من الصفر والانطلاق من العدم في ميدان وضع المبادىء وسن القوانين وإقرار القيم وقطع مسافات شاسعة لتدارك ما فاتها، وإذا كانت المبادىء المسطرة في ميثاق منظمتنا بسيطة أولية في بدئها أو في مبادئها فها هي قد نمت وتطورت في شكل مرجع يمثل جوهر القانون الدولي.

فلقد شاءت الحكمة أن ننظر إلى كل هذه الحقائق الافريقية بالموضوعية والواقعية اللازمتين ونتمثلها بعد دراسة وإمعان.

وهكذا ما كنا لنكتفي باعتبار مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية وفي التجارب والاختيارات الخاصة بكل بلد مبدأ عالمياً كان علينا أيضا أن نمارس هذا المبدأ ونعمل به ونعيشه في فروعه وفي معانيه السامية المثلى.

وما كنا لنقف في احترامنا للسلامة الترابية لكل بلد كمجرد الاعتراف بمبدأ عدم المس بالحدود الموروثة عند الاستقلال بل كان يجب علينا أيضاً العمل بذلك المبدأ وتكريس تلك الحدود.

وهذا كله يستلزم جهوداً متواصلة للاقناع والاقتناع والتفهم للوصول إلى التفاهم والارتفاع إلى مستوى متطلبات المستقبل والتغاضي عن سلبيات الماضي والاقتصار على التشبث بإيجابياته الممتدة إلى المستقبل المشترك البناء.

وهذا ما حققه المغرب والجزائر بعد أن تعرضا لحادثة تاريخية مؤلمة وهما الشعبان اللذان تجمع بينهما الجغرافية ويصلهما التاريخ ويوحدهما الأصل وتربطهما القيم الروحية المقدسة والثقافية العريقة، وتوطد ذلك كله وحدة المحن والآلام ويعززه التضامن المطلق والآمال والمطامح المشتركة.

وهكذا خرجنا من الدروب الوعرة التي انزلقنا إليها هنيهة وتركنا المنعرجات المظلمة التي ضللنا فيها طريقنا ورجعنا إلى الجادة العريضة وسواء السبيل فتجاوزنا الفخاخ التي وضعت لنا عوض أن نقع فيها وسطرنا الحدود لمحو الحدود واستبعدنا من طريق الوحدة كل حجر عثرة يمكن أن يعرقل مسيرتنا وأحللنا الرؤية الواضحة الجامعة محل الحساسيات العازلة ووضعنا حيث المشاكل المصطنعة قضايا حية مشتركة لنعيش في عالمنا بحقائقه ومتطلباته فتحررت الطاقات وخلصت النيات، وصدقت العزائم وبدأنا نشمر عن السواعد ونبني للأجيال مثلما كانت أوائلنا تبني ونفعل أكثر ما فعلوا.

أصحاب الجلالة والفخامة

حضرات السادة

إن ثورتنا بعمقها وأصالتها واستلهام مبادئها من التضحيات المعروفة لدى الجميع لهي ثورة خاصة بالشعب الجزائري نابعة من صميمه وتعبر عن مطامحه، وكما كانت بالأمس طريقته في تحرير بلاده وهي اليوم مذهبه في البناء الداخلي وفي المؤازرة للشعوب المكافحة من أجل حريتها واستقلالها.

ولقد أكد تصريح الثورة يوم 17 جوان 1965 التزام الجزائر بهذه المبادىء وتمسكها بها والسير على ضوئها في علاقاتها بالدول الشقيقة، واعتبارها طريق التعاون الخصب عن عالم اليوم بين الدول.

كما أكد تمسكنا بمبادىء عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام الاختيارات والتجارب الخاصة بكل بلد اعتمادا منا أن الطمأنينة والاستقرار شرطان ضروريان لكل تعاون وكل بناء مجد فعال.

صاحب الجلالة

لقد وجدنا فيكم وفي الشعب المغربي النبيل نفس الروح والاستعداد، فلئن سرنا بتوءدة ورزانة فقد شفعنا خطانا بصبر وثبات لتهيئة شروط النجاح خطى عزم وإصرار على إدراك الهدف المشترك.

وتلك كانت مساعينا خلال لقاءات أخوية قائمة على الثقة المتبادلة وصدق النيات وعلى العزم والاخلاص في العمل لخير المغرب العربي.

ولكم كنا خلال التاريخ دولة واحدة أو جزئين من دولة واحدة ولئن لم تكن أثناء كفاحنا التحريري الأخير دولة واحدة لقد كنا شعباً واحداً وكنتم إلى جانب جلالة والدكم المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه دعامة متينة في كفاحنا القاسي المرير وما شهداء الجزائر في 20 غشت 1955 إلا رمز على التضامن الأخوي المتين بين الشعبين في نضالهما التحريري وبناء المستقبل المشترك.

وها نحن نستأنف هذا البناء المشترك نبني في الحاضر للمستقبل وإن المآثر التي علينا أن نحققها ونتركها للأجيال هي في قمة اهتمامات هذا العصر وعلى رأس الأهداف التي ترمي إليها جهود القادة في مختلف جهات العالم وهي التجمعات الاقتصادية التي يأخذ فيها التعاون صيغة التنسيق والانجازات المشتركة ليتحقق التكامل وينتهي إلى الوحدة التامة الشاملة وان المشروع الضخم الذي سيقام بكارة الجبيلات هو لبنة هامة في الصرح الشامخ الوطيد الذي نحن بصدد تشييده.

جلالة الملك

إن وحدة الشعبين والتضامن في الكفاح المشترك بالأمس يجعلان من قضايا أحدهما قضايا الآخر، وهل نحن بعد هذا في حاجة إلى تجديد التعبير عن تضامننا المطلق مع المغرب الشقيق في كفاحه حتى يسترجع سيادته على أراضيه الوطنية التي لاتزال ترزح تحت نير الاستعمار.

وبالنسبة للصحراء التي يزال الاستعمار يسميها إسبانية فقد آن الأوان لتطبيق السياسة التحريرية التي سطرناها في نواديبو والدفع بها إلى ميدان النجاعة.

جلالة الملك

لقد وصلنا منذ ثلاث سنوات مضت مع تونس الشقيقة إلى تجاوز سلبيات الماضي، وأوجدنا إطاراً جديداً للتعاون الخصب مع الشعب التونسي وعلى رأسه القائد الجليل الحبيب بورقيبة، من هذا المنطلق تواصل شعوب المغرب العربي مسيرتها نحو تحقيق أمنية من أسمى أمانيها.

ولا يفوتنا ونحن في شهر يونيو بالذات وآلام المحنة التي يمر بها الوطن العربي تحز في نفوسنا أن نؤكد مرة أخرى أن بناء المغرب العربي هو منبع قوة جديدة للأمة العربية وهي أحوج ما تكون إلى الاتحاد والوئام وتنسيق الجهود في معركة التحرير والتنمية.

وهذا التعاون الجهوي سيكون حجر الزاوية لتشييد افريقيا وهو تكتل لا يعرف التبعية ولا التحالف والأحلاف هو عمل مشترك في شتى الميادين ودفع مغربنا إلى الأمام بطموح جريء وتعاون خصب لصالح شعوبه وازدهار وخير العالم، وسيكون مثلا وقدوة في معالجة مثل هذه المشاكل وقضايا التنمية.

وتوسيعاً لهذا المجهود على المستوى الافريقي ومساهمة في تحقيق هذا الهدف يقوم الشباب الجزائري في إطار الخدمة الوطنية بإنجاز مشروع عظيم يسهل الاتصال الصحراوي بين الشعوب الافريقية ويساعد على التبادل بينها ألا وهو شق الطريق الذي سميناه بحق طريق الوحدة الافريقية.

أصحاب الجلالة والفخامة

لقد حققنا في هذه الدورة تقدماً محسوساً يبعث على الثقة والاطمئنان إلى مستقبل القارة ومنظمتها مع اليقظة والبقاء على أهبة واستعداد.

إن مصيرنا واحد فعلينا أن نتضامن أكثر ونتعاون أحسن ونوحد كلمتنا وننسق خطانا ونضاعف جهودنا وسيطرد نجاحنا.

والسلام عليكم.